الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي الواقع والأسباب والآثار

Language Usage in Social Media among Arabic Youth Reality, Causes and Effects

د. صافية كساس

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة الجزائر

kessassafia479@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/12/24	تاريخ القبول: 2019/05/24	تاريخ النشر: 20198/07/15

ملخص البحث

لقد كان لظهور التقنيات التكنولوجية الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي أثر كبير على جميع مناحي الحياة الإنسانية؛ وبرزت آثارها واضحة وجلية على الحياة الثقافية في الوطن العربي وعلى استخدام اللغة العربية خاصّة، كتابة وقراءة، حيث ظهرت في الفترة الأخيرة تغيّرات كثيرة وسريعة في استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي ما بين الفصحى والعامية، وخليط من اللهجات المحلية واللغات الأجنبية، التي باتت تهدّد استعمال اللغة العربية في هذه الوسائل التكنولوجية، بل إنّ أكبر ما بات يهدّد العربية الفصحى هي هذه الظاهرة اللغوية التي انتشرت مع الاستعمال الواسع للهواتف الذكية واللوحات المحمولة في الوطن العربي، وهي ظاهرة كتابة الأصوات العربية بالحروف اللاتينية ومعها مختصرات باللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية، واستعمال الأرقام بدل الحروف؛ هي ظاهرة لغوية مستعملة عند جيل الشباب على وجه الخصوص في الكتابة والدردشة الالكترونية، أطلق عليها اللسانيون أسماء عديدة. فما سبب انتشار هذه الظاهرة اللغوية؟ وما مدى تأثير هذا الاستعمال اللغوي الذي يزداد شيوعا وانتشارا على الهوية الثقافية والعربية؟

الكلمات المفتاحية: اللغة، التواصل، التواصل اللغوي، وسائل التواصل الاجتماعي، العربيزي.

Abstract:

The emergence of modern technological techniques and social networks has had a great impact on all aspects of human life And its implications remain clearly apparent on the cultural life in the Arabic world and on the usage of Arabic language in particular in both writing and reading. Recently, there have been many rapid changes in the use of the Arabic language in the social media between the Classical and the Vernacular Arabic, and a mixture of local/native dialects and foreign languages that are threatening the use of the Arabic

language in these technological means. And even the biggest which is threatening the Classical Arabic language is this linguistic phenomenon that has spread with the widespread use of smart phones and tablets in the Arabic world. The phenomenon is writing Arabic phonology in Latin letters, with abbreviations in foreign languages, especially English, and the use of numbers instead of letters. In particular, it is a linguistic phenomenon using by youth generation in writing and e-chat, in which the linguists call it many names. What is the cause of spreading of such phenomenon of language? How much impact does this increasingly common and widespread linguistic usage on Arab and cultural identity have?

Keywords: language, Communication, language communication, Social media, Arab-ez.

يشهد العالم المعاصر مجموعة من التحوّلات المتسارعة في مجال الاتصال وتقنية المعلومات؛ خاصة مع الاستخدام الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي في مختلف مناطق العالم ولدى مختلف الفئات الاجتماعية صغارا وكبارا، نساء ورجالا وشيوخا، متعلمين وأميين... مكّنتهم من التواصل السهل والسريع مع بعضهم البعض مهما كانت المسافات بينهم، وإيصال الرسائل إليهم في وقت قصير جدا لا يزيد عن بضع ثوان؛ ومع اختراع الهواتف الذكيّة المزودة بأحدث التقنيات التكنولوجية للتواصل الاجتماعي كالفيسبوك (**facebook**)، والتويتر (**twitter**)، والواتساب (**whatsapp**)، والأنستغرام (**instagram**)، والفايبر (**viber**)، والسكايب (**skype**)... وغيرها، بات التواصل بين الناس بنوعيه المنطوق والمكتوب أسرع اختراقا للمسافات عبر العالم.

ولا شك أنَّ هذه التغيّرات لها تأثير مباشر في استعمال اللغة العربية سلبا وإيجابا، فلا يُنكِرُ أحد منا ما أسدته التكنولوجيا الحديثة من خدمات جمّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقات إلكترونية حافظت على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربي الفصيح، سواء في الدروس التي تقدّمها، أم في النصوص التي تتضمّنها، والتي اهتمّت بالقواعد اللّغوية السليمة، وطرائق الكتابة الإملائية الصحيحة؛ ومن جهة أخرى لا يمكن أنْ ننكر تأثير هذه المواقع في الاستخدام السلبي للغة

العربية المكتوبة خاصة، ومن تجليّات ذلك ما نلاحظه يوميا في الرسائل القصيرة المتداولة بين المراسلين (Sms) و(Mms)، وفي اختصار الكثير من الكلمات في اللغات الأجنبية؛ والتواصل بالعاميات، والخلط بينها وبين اللغات الأجنبية... ! خاصّة لدى فئة الشباب والمراهقين، والتي باتت تهدّد استعمال اللغة العربية في هذه الوسائل التكنولوجية، بل إنّ أكبر ما بات يهدّد العربية الفصحى هي هذه الظاهرة اللغوية التي انتشرت مع الاستعمال الواسع للهواتف الذكية واللوحات المحمولة في الوطن العربي في الكتابة والدردشة الالكترونية، أطلق عليها اللسانيون أسماء عديدة: كالهجين اللغوي، والتلوث اللغوي، والفرانكوأراب، والعربيزي، والعربتيني، والخليط اللغوي... فهل هذه الأساليب تعتبر مرحلة مبدئية عادية لاستعمال اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي، ومن ثَمّ يتمّ ترقية هذه الأساليب في المستقبل لتوافي الاستعمال الفصيح للعربية؟ أم أنّ هذا الاستعمال اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي خطر يحدّق باللغة العربية يجب أن تتجنّد له الجهات المختصة لإيجاد الحلول المناسبة ووضع حدّ لاستفحال هذه الظاهرة اللغوية؟

تحديد مفاهيم الدراسة:

أوّلا: مفهوم اللغة:

أولا–1: اللغة لغة: جاء في الصحاح: "لغا: قال باطلا... واللاغية: اللغو، قال تعالى: **(لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً)** (الغاشية: الآية 11)، أي كلمة ذات لغو ... واللغة أصلها لغى ولغو، وجمعها: لغى ..ولغات أيضا، قال بعضهم سمعت لغات بفتح التاء[1]". وجاء في لسان العرب: "اللغة مادتها (ل غ ا)، نقول: لغا اللغو واللغا ... ما لا يحصل على فائدة ولا على نفع التهذيب... واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلّم...[2] ".

ويرى ابن سنان الخفاجي أنّ "اللغة جمعها لغات ولغين ولغون، وقد قيل إنّها مشتقة من قولهم: سمعت لواغي القوم أي أصواتهم، ولغوت إذا تكلّمت، وأصلها لُغْوَة على مثال فُعْلَة[3]".

وتجتمع هذه التعريفات كلها في أنّ اللغة هي الأصوات والكلام.

أوّلا– 2: اللغة في اصطلاح النحاة واللغويين: هي عند ابن جني: "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم[4]"، وهي عند ابن خلدون: "عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم[5]".

وتعرّفها اللسانيات بأنّها الكفاءة الملاحظة لدى كلّ الناس للتبليغ بواسطتها أو من خلال ألسن (Les Langues)، وهي مجموعة كلّ الألسن أو اللغات الإنسانية المأخوذة بعين الاعتبار في مزاجهم المشترك[6]؛ وهي عند دوسوسير: "ذخيرة من الانطباعات مخزونة في دماغ كلّ فرد من أفراد مجتمع معيّن؛ ويكون ذلك شبه المعجم الذي توزع منه نسخ على كلّ فرد؛ فاللغة لها وجود في كلّ فرد، ومع ذلك فهي موجودة عند المجموع، وهي لا تتأثّر برغبة الأفراد الذين تخزّن عندهم[7]". وهذا التعريف يتفق مع تعريف "ستيفن أولمان" في اعتبارهما اللغة اجتماعية حيث يقول: "اللغة نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية؛ فيقوم الكلام بنشاط الترجمة لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فاعلية حقيقية[8]".

نستنتج من هذه التعريفات أنّ اللغة لها وظيفة صوتية، ووظيفة اجتماعية كونها أداة للتعبير والاتّصال، وأنّ اللغة تختلف باختلاف المجتمع.

1 ثانيا: مفهوم التواصل:

2 **ثانيا–1: التواصل لغة:** بالرجوع إلى مادة (و ص ل) "فإن الواو والصاد واللام: أصل واحد يدلّ على ضمّ شيء حتى يعلّق، والتواصل ضدّ التصارم، والوصل: الرسالة ترسل إلى صاحبك[9]". وفي المنجد نجد: "وصل يصل وصلا وصلة، وصل الشيء بالشيء: لازمه وجمعه، وأوصل فلانا إلى كذا: أنماه إليه، اتصل بالشيء: التأم به وإليه: بلغ[10]". ومن هذه التعريفات نجد أن التواصل في معناه اللغوي يدلّ على الاقتران والاتصال والإبلاغ، وكذا الإعلام.

ثانيا–2: التواصل اصطلاحا: قد يلتقي مصطلح التواصل مع مصطلحات أخرى يبتعد عن بعضها ويقترب من أخرى، كنظرية الإبداع والإخبار والنبوغ، والانتشار أو الاتصال الجماهيري[11]. والتواصل هو علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذات سلطة[12]؛ أي هو العملية التي يتفاعل بها المرسل والمستقبل لرسالة معينة في سياق اجتماعي معين، وعبر وسيط معيّن بهدف تحقيق غاية أو هدف محدّد. ويعرف أيضا على أنّه علاقة متبادلة بين طرفين تؤدّي إلى التفاعل بينهما، كما تشير إلى علاقة حيّة متبادلة بين الطرفين[13]. وتتضمن العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما تتحدّث عنه؛ ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك **عناصر الاتّصال** التي هي[14]:

أ- المرسل الملقي الذي هو الباث أو المتكلم الناقل: الذي يرسل الرسالة، سواء أكانت سمعية أم بصرية أم غيرها، ويمكن أن يكون ذاتا أو آلة، أو عنصرا طبيعيا؛

ب-المرسل إليه: هو الذي يستقبل الرسالة، ويمكن أن يكون شخصا ما منفردا أو جماعة أو ما يشبه الجماعة، من مثل النقابة والحزب وغيرهما، ويمكن أن يكون أحيانا خارجا عن الإطار الإنساني مثل الآلة أو أجهزة الاستقبال؛

ت-الرسالة: وقد سماها الآخرون إرسالية[15]، وهي المحتوى الذي يريد المرسل توصيله إلى المستقبل؛

ث- النظام: وهو ما أسماه اللسانيون بالشفرة، وهو نسق القواعد المترجمة بين الباث والمتلقي، والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تُؤوّل؛

ج- القناة: هو مصطلح تقني في نظرية التواصل، أتى بها المهندسون لتعيين الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النظام أثناء عملية التواصل[16]، وهي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى؛

ح- المرجع: يتمثل في السياق الذي يجري فيه الاتصال، وما يحتوي عليه من متغيرات مؤثّرة في عملية التواصل.

ثالثا: مفهوم التواصل اللغوي:

هو "ما يدرك بالسمع، أي: الأصوات المركبة من مقاطع وكلمات وجمل، بمعنى الإعراب عما في النفس من المقاصد والأغراض بواسطة اللسان الذي ميّز الله به الإنسان عن بقية أنواع الحيوان[17]". ويتحقق هذا التواصل من خلال:

ثالثا-1: المستوى الصوتي: وهو فرع من فروع اللغة، يتميز عن غيره من الفروع بأنه يهتم بأدقّ الوحدات الدلالية في اللغة، والأصوات أصل طبيعة اللغة، والكتابة لاحقة عليها، فهي رمز الصوت والجسد المادي له[18]؛ وعلم الأصوات "يدرس أصوات اللغة من جوانب مختلفة: يحلل الأصوات الكلامية ويصنفها مهتما بكيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها (علم الأصوات العام)، وتصنيف الأصوات من حيث وظيفتها (علم الأصوات الوظيفي)... [19]". وقد كان للعرب القدامى جهود مشكورة في الدرس الصوتي لهم تنم عن فهمهم الدقيق لطبيعة الصوت، كما تدل على معرفتهم التامة بالجهاز النطقي وأعضائه.

ثالثا–2: **المستوى الصرفي**: وهو "العلم المتعلق ببنية الكلمة، كالعلم بأحكام الاشتقاق والتثنية والجمع والتصغير والنسب، والحذف والزيادة، والإبدال والإعلال[20]". وما يطرأ على الكلمة من تغيير في بنيتها من حالة لأخرى. وقد ظلّ هذا المستوى يدرس في كتب النحو لاتّصال مسائله بعضها ببعض.

ثالثا–3: **المستوى النحوي**: يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة نظام بناء الجملة، ودور كل جزء في هذا البناء، وعلاقة أجزاء العملية بعضها ببعض، وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة الإعرابية؛ يضاف إلى هذا عناية البحث اللغوي الحديث بالتراكيب الصغرى[21]، كالمضاف والمضاف إليه، والنعت والمنعوت ...

رابعا: مفهوم التواصل الاجتماعي: هو نقل الأفكار والتجارب، وتبادل الخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجامعات بتفاعل ايجابي، وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي[22]، كلّ حسب قدرته وطاقته واستطاعته، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها.

خامسا: مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي: الشبكات الاجتماعية مصطلح ظهر نهاية التسعينات وبداية الألفية الثانية؛ "هي تركيبة اجتماعية الكترونية تم صناعتها من قبل أفراد وجماعات أو مؤسسات[23]"، تقدم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تدعيم التواصل والتفاعل بين أعضاء الشبكة الاجتماعية من خلال الخدمات والوسائل المقدمة مثل: التعارف، الصداقة، المراسلة، المحادثة الفورية، مشاركة الوسائط مع الآخرين كالصور والفيديوهات والبرمجيات.

إنّها مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت العالمية تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم الانضمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة في نظام عالمي لنقل المعلومات[24]. فهي مواقع الكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في شبكات اجتماعية من خلالها يقومون بإنشاء علاقات اجتماعية؛ وتتكون هذه الشبكات من مجموعة من الفاعلين الذين يتواصلون مع بعضهم البعض ضمن علاقات محددة مثل: صداقات، أعمال مشتركة أو تبادل معلومات وغيرها، وتتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأعضاء فيما بينهم[25]. وفي تعريف آخر: هي "منظومة من المواقع الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين

لديهم الاهتمام والهويات نفسها[26]" ومن ثمّ فهي شبكات فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية وتسهيل التواصل المرئي والصوتي والنصي بين الناس، انتشرت بشكل كبير في أنحاء العالم مما أدى إلى كسر الحدود الجغرافية له، وجعله يبدو كقرية صغيرة تربط الناس بعضهم ببعض. تطورت هذه المواقع شيئا فشيئا لتصبح الأشهر استخداما في الانترنيت، ومع التطور الذي يشهده العالم في مجال التقنية والاتصالات ذاع صيت هذه المواقع من المجتمعات والشباب في جميع بلدان العالم.

أنواع التواصل على مواقع التواصل الاجتماعي:

أولا: التواصل الشفهي: وتستخدم فيه اللغة الشفهية والأصوات المعبرة عن الأفكار والمعارف التي يراد نقلها إلى المستقبِل باستخدام آليات كالهاتف ومكبر الصوت[27]، أو الحاسوب واللوحات الذكية؛ وتكون صوتية فقط أو صوتية ومرئية، وهذه الأخيرة تلعب فيها الإيماءات وحركات الوجه والجسم دورا فعالا لا تتوافر في التواصل الكتابي.

ثانيا: التواصل الكتابي: وتستخدم فيه الكتابة، ويكون أكثر رسمية من التواصل بالكلام الشفهي، حيث إنّ الكتابة تعتمد على استخدام اللغة والمهارة في عرض المكتوب، لذلك يجب أن تكون الرسالة المكتوبة كاملة في ذاتها لكي تتجنب الفهم الخاطئ لها. ولدراسة هذا الموضوع المعنون أعلاه فقد قمنا بدراسة وتتبع اللغة المكتوبة في هذه المواقع، فوجدنا أنّ اللغة العربية المكتوبة في هذه المواقع أشكال ومستويات؟

اللغة العربية المكتوبة في وسائل التواصل الاجتماعي:

ظهرت في السنوات الأخيرة أنماط جديدة من الاستعمال اللغوي، وهي أنماط مرتبطة بوسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة، وتتميز هذه الأنماط بتنوع الكتاب ما بين متعلمين ومثقفين وطلاب وعامة، ومن ثم نشأت طريقة جديدة للتعبير، وألفاظ جديدة ومصطلحات جديدة تختلف في طريقتها عن الطريقة السائدة المستعملة المعروفة لدى أهل اللغة العربية والمتخصصين فيها. ومن خلال ترصدنا وتتبعنا اليومي للغة المكتوبة في وسائل التواصل الاجتماعي، فقد وجدنا اللغة التي يكتب بها المتراسلون قد تنوعت طبقا للمستوى الثقافي والعلمي للمتواصلين وهي ما بين فصحى بمفردها وعامية بمفردها وخلط بين المستويين، والمستويين معا مع لغة أجنبية فرنسية أو انجليزية (في

أغلب الأحيان)، أي: لغة هجين، مع اختصارات كثيرة للكلمات والجمل، واستعمال الأرقام بدل الحروف...

1-**أمّا الفصحى**: فهي نمط من الكتابة والنطق بالعربية الفصحى كما وضع قواعدها النحاة، ويتميز هذا النمط باللغة العالية النموذجية من الناحية الصوتية والصرفية والتركيبية، ويستعمله قلة من المتخصصين في الدراسات العربية، وأساتذة التعليم العالي خاصة بين الأساتذة الذين ينتمون إلى بلدان عربية متباينة، وبينهم وبين متخصّصين من أهل الغرب والعجم الذين تعلّموا العربية وأجادوها من أجل أن يحصل الفهم الجيّد بينهم لمحتوى الرسائل، وتتم عملية التواصل بشكل جيّد. وقد حاولوا المحافظة عليها بكتابتها كتابة سليمة صحيحة؛ ومع هذا الحرص لا تخلوا هذه التعبيرات والصفحات من بعض الأخطاء الإملائية التي تنال من أربابها، لكن لو روعيت لكان أفضل وأكمل، وهي أخطاء ناشئة في الغالب من سرعة الكتابة أو عدم مساعدة الأجهزة الحديثة وإسعافها أحيانا للمتعامل معها، أو عدم الأخذ ببعض الأمور التي تبدو مهمة في اللغة العربية، كالهمزة وعلامات التعجب والاستفهام، أو النقاط والفواصل والأقواس، وعلامات التخصيص، مع العلم أنّ هؤلاء لا يكتبون لمتخصصين فقط. إلاّ أنّ هذه الملاحظات لا يمكن تعميمها على كل المتواصلين مع هذه الوسيلة من أهل العربية وآدابها، فجلّهم قلّما تصدر منه هذه الملاحظات أو نلاحظها في لغته وأسلوبه الذي يتعامل معه.

2- **الخلط بين الفصحى والعامية**: وبه بعض الملاحظات النحوية والإملائية كذلك التي تدل على أنّ هؤلاء المستخدمين غير متخصصين، وأنّ أكثرهم من المتعلمين الذين تلقوا تعليما باللغة العربية، وتأثّروا بعد ذلك بالبيئة الاجتماعية لهم، وهي فصحى مختلطة بأنواع من العاميات، كلّ حسب العامية التي نشأ عليها أو تأثّر بها.

3-**العامية**: هو مستوى أدنى من المستويين السابقين، ولكنّه أكثر استعمالا منه على وسائل التواصل الاجتماعي خاصة أنّ كثيرا من مستخدمي هذه المواقع لا يقعون في دائرة المتخصصين، وقد زاد هذا المستوى استعمالا على صفحات التواصل الاجتماعي، وهذا من شأنه أن يفتح الباب أمام العامية، ويعمل على شيوعها وانتشارها بكثرة، والابتعاد عن الفصحى كثيرا؛ ومستخدمي هذه اللغة ينتمون إلى فئات اجتماعية وثقافية متنوعة، وهي عامية تقع في إطارها عدد من العاميات منها[28]:

عامية الشباب، وعامية الأميّين، عامية الطبقة الاجتماعية الدنيا و...، ويذكر أنّه لكل مستوى من هذه العاميات ميزات وسيمات لغوية تختلف من مستوى لآخر.

4-اللغة الهجين: وهو النمط أو المستوى اللغوي الأكثر خطورة على اللغة العربية، ويطلق عليه في العصر الحاضر عند مجموعة من الباحثين واللسانيين مصطلح "**العربيزي**" (**ARAB-EZ**)؛ لا توجد دراسات كثيرة تتناول هذه الظاهرة لحداثتها، فهي ظاهرة جديدة تجتاح اللغة العربية في نظام كتابتها؛ تكتب باللغة العامية مع الفصحى أحيانا لكن بالحروف اللاتينية والأرقام مع الخلط بينها وبين اللغات الأجنبية، وقد "اشتهرت بأسماء كثيرة منها (الفرانكو، والفرانكو آراب، والعربيزي، والإنجلو عربي، والأرابيش ...)[29]"، انتشرت مع التوسع في استعمال الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة عند فئة الشباب من الجنسين، مما حدا بكثير من المتخصصين في الدراسات اللغوية إلى انتقاد هذه الظاهرة؛ وما برحوا يحذرون من خطورتها على الهوية اللغوية لدى الفئات المستخدمة لها، ويرون أنها باتت تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض وتمحوا خصوصيتها[30]". وقد تطورت هذه الظاهرة بشكل سريع جدا في وقتنا الحالي مع دخول التقنية والانترنيت، والهواتف الذكية، فأضيفت إليها الأرقام لتعبّر عن بعض الحروف، وأصبح لها عدّة أشكال وأسماء.

وقد فرّق الدكتور سعد بن طفلة العجمي بين هذا المصطلح الشائع (**العربيزي**) ومصطلح (**العربتيني**) (**ARABATIN**)، حيث قال: "وهناك فرق بين **العربتيني** (**ARABATIN**)، **والعربيزي** (**ARAB-EZ**)، وتكتب بالإنجليزية أحيانا (ARABIZI أو 3ARABIZI)؛ فظاهرة العربيزي تعني: الخلط في الكلام أثناء الحديث بين العربية والانجليزية تحديدا كأن يقول أحدهم:

"أنا رايح هناك، .. سي يو" (SEE YOO)؛

"وبعدين جلسنا في بيتهم .. أوكي " OK؛

"وكنت أنا وماي فريندز" (MY FRIENDS)؛

وعبارات "باي" (BYE)، و"تيك كير" (TAKE CARE) .. وهكذا.

ولكن **العربتيني** مصطلح يستعمل الأحرف اللاتينية بدلا من العربية في الوسائل الرقمية، وفي الحوارات أو الدردشة الالكترونية؛ أي كتابة العربية بالأحرف اللاتينية، والكلمة (**العربتيني –**

ARABATIN) منحوتة من كلمتي (العربي) و(اللاتيني)، وهي ظاهرة يمارسها في الغالب الجيل الرقمي الجديد[31]".

وسواء أكانت هذه الظاهرة تسمى العربتيني التي هي كتابة نصوص عربية من حيث المحتوى والنطق، ولكن باستخدام حروف لاتينية، أم تسمى العربيزي التي هي الخلط في الكلام أثناء الكتابة والحديث بين العربية والانجليزية مع استخدام بعض الأرقام عوض الحروف فإن الظاهرة هجين لغوي عصري رقمي إلكتروني سابقة في عصرها تنذر بخطر يهدّد نظام كتابة العربية ونطقها على السواء، وللتعرّف أكثر على هذه الظاهرة فقد اقتبسنا بعض هذه الكتابات من موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك):

أمثلة من ظاهرة الهجين اللغوي الرقمي (العربيزي):

رصدنا من خلال تحليلنا لرسائل الشباب خاصّة، والمتواصلين في الفيسبوك نوعين من الكتابة:

1_ كتابة العربية بالحروف اللاتينية والأرقام نحو الكلمات والتراكيب الآتية:

- (Na3am) نعم؛
- (Aham shay) أهم شيء؛
- (Inshallah) إن شاء الله؛
- (3eidek mebarek) عيدك مبارك؛
- (Amine) آمين؛
- (A7lleme sa3ida) أحلام سعيدة؛
- (Nalta9i gadan) نلتقي غدا؛
- (Ramazan mubarak) رمضان مبارك...

2_ كتابة الفرنسية أو الانجليزية –في أغلب الأحيان– المختصرة وسط نصوص عربية نحو:

- نلتقي في سوق السيارات OK. أو (أوكي).
- NP سآتي غدا.(NP= No problem) يعني: لا مشكل سآتي غدا.

- OMG كيف صرا هاذ الشي؟ (OMG= Oh my GOD) = يا إلهي.
- تلك الصورة ولا أروع لول، أو (LOL). الضحك حتى البكاء = LOL= Laughing out loud
- B8 غدا إن شاء الله. (B8= Bonne nuit) وتعني ليلة سعيدة ....

فكما نلاحظ من خلال هذه الأمثلة القليلة فإنّ الأحرف العربية قد استبدلت بالأرقام، فحرف العين (ع) يقابله الرقم (3)، والرقم (7) يقابله حرف (ح) وكذلك الرقم (9) يستعمل نيابة عن الحرف (ق) .. ويبدو أن اعتمادها قد جاء مقاربة لشكل الحرف مع شكل الرقم، من جهة أخرى نلاحظ كتابة المختصرات من اللغة الإنجليزية بالحروف العربية مثل (لول، وأوكي وغيرها). وتتفاوت البلاد العربية في حجم انتشار هذه الظاهرة (العربيزي) أو (العربتيني) كما وكيفا.

تاريخ نشأة هذه الظاهرة اللغوية، وسبب انتشارها:

إنّ ظاهرة التأثر باللغات الأجنبية ظاهرة قديمة في الحضارة العربية، تعود جذورها إلى زمن الفتوحات الإسلامية وبداية دخول اللحن إلى اللغة العربية في ترتيل القرآن الكريم خاصّة، وقد بدأت الظاهرة (ظاهرة اللحن والخطأ) في الانتشار منذ ذلك الوقت، ولكن بصفة متباطئة جدا، حيث حاول اللغويون والنحاة التعرّض لهذه المشكلة في بداياتها الأولى، كتأليف الكتب مثل (لحن العوام) وجمع الوحشي من الألفاظ، والتأليف في غريب القرآن والحديث، إلخ، ولكن هذه العملية (عملية اللحن) أخذت بعد ذلك أشكالا متعدّدة، كتوسيع انتشار العاميات، والتأثّر باللغات الأجنبية في الكلام، ليمتد ذلك إلى الكتابة، مع سرعة انتشارها في الوقت المعاصر نتيجة توفير الوسائل التقنية والإلكترونية المروّجة لها، والتي تأثّر بها عنصر الشباب خاصّة من مثقفين وأميّين، بل امتدت الظاهرة حتى إلى الطلبة، وأحيانا أصحاب الاختصاص ! وقد يصعب هنا على الباحث وضع تاريخ محدد لانطلاق هذه الظاهرة في الكتابة، وبداية ظهورها تحديدا، ولكن يمكن القول "إنّها بدأت مع بدايات هذا القرن، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتصال عبر الهواتف الجوالة والذكية، وعبر غرف ومواقع الدردشة (CHATTING ROOMS) على شبكة الانترنيت التي تُستخدم في الحواسيب والهواتف الذكية المتنقلة[32]"، وقد تكون سرعة انتشار هذه اللغة الرقمية الهجين بسبب ظهور هذه الأجهزة الالكترونية وخدمة الهواتف الذكية المحمولة في البلدان العربية التي لم تكن شاشاتها وأحرفها

معربة في بداية انطلاقها، إذ إنّ صناعتها بالدول الغربية التي تكتب بالأحرف اللاتينية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، مما دفع ببعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ولكن بصيغة عربية، فاللغة ممارسة اجتماعية يستعملها الإنسان ليقضي من خلالها حوائجه ويحقق أهدافه، ويتواصل مع الآخرين بهدف التفاعل الإنساني، والفرد إن لم تسعفه أدواته اللغوية إلى قضاء حوائجه سوف يبحث عن أدوات لغوية أخرى بغض النظر عن مدى توافق هذه الأدوات مع الأعراف اللغوية الاجتماعية، ومن هنا يرى صالح بن ناصر الشويرخ أنّ "هؤلاء لم يستعملوا هذه الظاهرة رغبة منهم فيها أو إعجابا بها، بل الحاجة هي التي دفعتهم إلى ذلك، رغم أنّ هناك توسّعا في استعمالها في الوقت الحاضر من قبل بعض الفئات[33]". بل زادت اتّساعا وانتشارا حتى مع تعريب أزرار شاشاتها لأنّ مستعملوها ربّما يشعرون بالارتياح باستخدامهم الأحرف اللاتينية بدلا من العربية، خاصّة أنّ استعمالها لا يخضع للرقابة الإملائية ولا يخضع للصواب والخطأ، على العكس من اللغة العربية التي تتطلب مراعاة نحوها وإملائها.

مخاطر انتشار هذه الظاهرة:

على الرغم من أنّ بعض الباحثين واللغويين ممن يرى أنّ استعمال هذه الظاهرة اللغوية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المستعملين لها وخاصّة الشباب منهم ليس تمرّدا، وهي لا تشكّل خطرا على أمن اللغة العربية، وأنّه على الكبار احترام لغتهم الجديدة، وعدم الاستهزاء بها طالما أنها لا تتعارض مع الآداب العامة للمجتمع[34]، إلاّ أنّ أغلبية المختصين واللسانيين يرون أنّ هذه الظاهرة لا تقتصر على كونها كتابة بالحروف اللاتينية، بقدر ما تدل على مدى الخطر الذي يهدد هويتنا التي تأتي اللغة أهمّ أسسها؛ وإنّ أخوف ما يخاف عليه أن يؤدي التوسع في استعمالها في لاحق من الزمان إلى إنكار ونكران الموروث الحضاري القيّم للأمة العربية، سواء من حيث اللغة أو الإرث الثقافي.

بعض المقترحات لمعالجة هذه الظاهرة اللغوية:

لقد جاءت هذه الظاهرة نتيجة للفجوة الواسعة بين العربية وأبنائها مع قوة تأثير اللغات الأجنبية بثقافاتها المرافقة لانتشارها، ولذا فلا بدّ من المسارعة في تدارك الوضع وإيجاد الحلول المناسبة لهذه

الظاهرة التي اجتاحت المجتمعات العربية، ومنه نقترح هذه الحلول التي يمكن أن تتخذ في المستقبل القريب لحلّ هذه الأزمة اللغوية:

❖ عقد المؤتمرات المحلية والدوليّة التي تهدف إلى بناء جسور الثقة بين المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات، لتبادل الآراء، والحوار والمناقشة؛ ووضع الحلول المناسبة، من خلال التعاون البنَّاء الذي يَهدف إلى إزالة الأخطار التي تهدد استخدام اللغة العربية السلبي في أساليب التواصل الحديثة[35]، على ألاّ تكون جهودا متفرقة، بل مبنية على خطط مدروسة لكي تثمر في معالجتها؛

❖ تكوين لجان وجمعيات على مواقع التواصل الاجتماعي، للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها من هذا الغزو الذي يمثِّل خطرا حقيقيّا، خاصّة على الجيل الرقمي الجديد.

❖ تشجيع البحث العلميّ بالجامعات ومختلف المؤسّسات العلميّة والأكاديميّة والبحثيّة، وإقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حول المشكلات التي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغة سليمة معبّرة؛ لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ ما يواجهها من أخطار، **شرط أن لا تقف هذه الأبحاث والحلول المقترحة عند حدود التنظير فقط**، وذلك بضرورة المبادرة بالفعل، "وألا نكتفي بالحديث عن الظاهرة، والبدء بأي مشروع يعالج هذه الظواهر مهما كان صغيرا سيكون له نفع وأثر[36]"؛ وذلك نحو النظر في الأساليب الجديدة التي يستخدمها الطلبة في التواصل عبر المواقع الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابها؛ من أجل فهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعة لمعالجتها، وكذا توفير مختصين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم، وكذا تحفيزهم على ضرورة الاستعمال السليم للغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي؛ ولكون هذه الظواهر اللغوية تتطور وتزداد انتشارا تصبح المبادرة والعلاج واجبة أكثر إلحاحا.

❖ إقامة حملات لتوعية الشباب بأهمية الحفاظ على اللغة العربية وخطورة مثل هذه الظواهر، وتكون هذه الحملات أكثر تأثيرا كلّما كانت إعلامية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية، لشدّة تأثير هذه الوسائل في المستخدمين لها.

هوامش:

[1]- الرازي (الإمام بن محمد بن بكر الرازي)، مختار الصحاح، ضبط وتحرير وتعليق: مصطفى ديب، ط4، دار الهدى، الجزائر: 1990م، مادة (لغا).

[2]- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت – لبنان: 1997م، مادة (لغا).

[3]- ابن سنان الخفاجي (ابن محمد عبد الله بن محمد بن سعيد)، سر الفصاحة، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، كتاب ناشرون، بيروت – لبنان: 2010م، ص 72.

[4]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة الكتب، القاهرة: 1982م، ج1، ص 57.

[5]- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، تح: ترويش جودي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان: 2002م، ص 545.

[6]- ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصليّين الشفهي والكتابي، دار هومة، الجزائر: 2003م، ص 29.

[7]- فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، تر: لوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية للصحافة والنشر، بغداد – العراق: 1985م، ص 38.

[8]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر – القاهرة: 1988م، ص 31.

[9]- أحمد بن فارس زكريا القزويني الرازق، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1979م، دار الفكر، مادة (و ص ل).

[10]- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحناوي، ط1. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت: 2000م، مادة (و ص ل).

[11]- ينظر: هادي نمر وأحمد الخطيب، إدارة الاتصال والتواصل، النظريات، والعمليات، الوسائط، الكفايات، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان: 2009م، ص 24.

[12]– يوسف مطامطي، إدارة الصفوف، الأسس السيكولوجية، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن، ص 316.

[13]– ينظر: كمال زيتون، التدرّس نماذجه ومهاراته، المكتب العلمي للنشر، مصر: 1997م، ص 307.

[14]– ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب: 2003م، ص 36 – 48. وطه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، ص 38.

[15]– محسن علي عطية، مهارات الاتّصال اللغوي وتعليمها، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن: 2007م، ص 69.

[16]– ينظر: نور الدين راحص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ط1، عالم الكتب الحديث، فاس – المغرب: 2014م، ص 236.

[17]– نور الدين زرادي، "الخطاب القرآني وعملية الاتصال"، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران – الجزائر: 2005م، ع1، ص 54.

[18]– ينظر: محمد حبر، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 2006م، ص 3.

[19]– محمد عبد الكريم الرونبي، فصول في علم اللغة العام، ص 31.

[20]– رجب عبد الجواد إبراهيم، أسس علم الصرف: تصريف الأفعال والأسماء، دار الآفاق العربية، القاهرة : 2002م، ص 24.

[21]– ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: 2001م، ص 106.

[22]– ماجد رجن العبد سكر، التواصل الاجتماعي: أنواعه، ضوابطه، آثاره ومعوقاته، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة – فلسطين: 2011م، ص 10 (بتصرف).

[23]– عباس صادق، الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان – الأردن: 2008م، ص 157.

[24]– ينظر: سلطان مسفر مبارك الصاعدي، الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية: 1432هـ، ص 9.

[25]– ينظر: مريم نريمان نوارة، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثره في العلاقات الاجتماعية، دراسة فنية من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة: الجزائر: 2012م، ص 44.

[26]– ينظر: زاهر راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، الجامعة الأهلية، عمان: 2003م، ع 95، ص 23.

[27]– تاعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، الجزائر: 2009م، ص 26.

[28]– حبيب شحاتة، "اللغة العربية واللهجة العامية"، مجلة الرسالة، 2007م، ع 140، ص 140 (بتصرف).

[29]– عبد الملك سلمان السلمان، "العربيزي من منظور حاسوبي"، مقال في كتاب مُؤلَّف بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي في الوطن العربي، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة –بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: أكتوبر 2014م، ص 47.

[30]– صالح بن ناصر الشويرخ، "ظاهرة العربيزي"، مقال في كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة –بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: أكتوبر 2014م، ص 27.

[31]– سعد بن طفلة العجمي، "العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية"، مقال في كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة –بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: أكتوبر 2014م، ص 7.

[32]– المرجع نفسه، ص 8.

[33]– صالح بن ناصر الشويرخ، "ظاهرة العربيزي"، مرجع سابق، ص 28 – 29.

[34]– ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

[35]– حسن أجمولة، "وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تدهور استخدام اللغة العربية"، تاريخ الإضافة: 2017/11/9م، www.alukah.net يوم 2018/08/12م.

[36]– عبد العزيز بن حميد الحميد، "الشباب واللغة.. مشكلة اللغة الهجين"، مقال في كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة –بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: أكتوبر 2014م، ص 55.